



قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية

مجلة البحوث والدراسات الإسلامية

<https://djisrs.dws.gov.iq> الصفحة الرئيسية للمجلة:

من الواقع إلى الفضاء الإلكتروني: دراسة فقهية معاصرة لصلة الأرحام إلكترونياً في ضوء الفقه الإمامي

From Physical Reality to Cyberspace: A Contemporary Jurisprudential Study of Maintaining Kinship Ties Electronically in Light of Imami Jurisprudence

أ.م.د. منال خليل سلمان حسن*

م.م نور الهدى حاتم حاكم الحسني*

Abstract

Keywords:

maintaining kinship ties, digital transformation, principles of Islamic jurisprudence, electronic means, ease and hardship.

This study addresses the issue of maintaining kinship ties in the context of digital transformation, questioning the extent to which they can be fulfilled through electronic means. It presents the views of early jurists who emphasized direct, physical connection, and compares them with those of contemporary scholars who have expanded the concept to include digital communication. The study also relies on the jurisprudential principle "what is feasible is not waived by what is unfeasible" to support the legitimacy of electronic kinship ties when direct contact is not possible. It aims to demonstrate the compatibility of this form of connection with the objectives of Islamic law and the principles of Imami jurisprudence in light of contemporary realities.

* Corresponding author Assoc. Prof. Manal Khalil Salman Hassan Asst. Lecturer Noor al-Huda Hatim Hakim al-Hasani

ملخص

يتناول هذا البحث إشكالية صلة الأرحام في ظل التحول الرقمي، متسائلًا عن مدى تحققها عبر الوسائل الإلكترونية. ويعرض آراء الفقهاء المتقدمين الذين ركّزوا على الصلة المباشرة، ويقارنها بآراء المعاصرين الذين وسّعوا مفهومها ليشمل التواصل الرقمي. كما يستند إلى قاعدة الميسور لا يسقط بالمعسور) لإثبات مشروعية الصلة الإلكترونية عند تعذر اللقاء المباشر. ويهدف إلى بيان توافق هذا النوع من الصلة مع مقاصد الشريعة وأصول فقه الإمامية في ضوء الواقع المعاصر.

معلومات المقال

تاريخ المقال

الإرسال: ٢٠٢٦/٢/١٠

المراجعة: ٢٠٢٦/٢/١٥

القبول: ٢٠٢٦/ ٢/٢٥

الكلمات المفتاحية:

صلة الأرحام، التحول الرقمي، أصول

الفقه، الوسائل الإلكترونية، الميسور

والمعسور.

١. المقدمة

الإمامية، واستكشاف الموازنة بين النصوص الثابتة ومتطلبات الواقع الرقمي المتغير.

وقد تضمن البحث ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم صلة الأرحام لغة واصطلاحاً و الأدلة الشرعية على وجوب صلة الأرحام آثار صلة الرحم الدنيوية والأخروية:

والمطلب الثاني: ما يُقام به حقّ الرحم عند فقهاء الامامية المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين .

٢. المطلب الأول: مفهوم صلة الأرحام لغة واصطلاحاً والأدلة الشرعية على وجوب صلة الأرحام آثار صلة الرحم الدنيوية والأخروية

أولاً: تعريف الصلة لغة واصطلاحاً:

تعريف الصلة لغة:

من الوصل مصدر وصل (وهو ضد القطع والفصل، والهجر، ووصل الشيء يصله وصلًا وصلتهً

ونكر ابن فارس: الواو والصاد واللام: أصل واحد يدل على ضم شيء الى شيء حتى يعلقه، ووصلته به وصلًا، والوصل ضد الهجران)^(١).

(١) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد

مع اتساع رقعة التطور التكنولوجي وتحول التواصل الإنساني من الواقع المادي إلى الفضاء الإلكتروني، برزت تساؤلات جديدة حول مدى تحقق صلة الأرحام عبر الوسائل الإلكترونية، وهل يمكن أن تُعدّ الرسائل والمكالمات الافتراضية امتدادًا للصلة الشرعية المأمور بها؟

ينطلق هذا البحث من محاولةٍ فقهيةٍ معاصرةٍ لبحث مفهوم صلة الأرحام في ضوء التحولات الرقمية، مستنيرًا بمنهج فقهاء الإمامية في معالجة القضايا العصرية. وقد تمّ فيه عرض آراء الفقهاء المتقدمين والمتأخرين الذين ركّزوا على الصلة بمعناها الحسي القائم على الزيارة والمباشرة، ومقارنتها بآراء الفقهاء المعاصرين الذين وسّعوا مفهومها ليشمل التواصل الإلكتروني بوصفه مظهرًا من مظاهر الإحسان والبر.

وقد استدلّ في هذا البحث على مشروعية صلة الأرحام إلكترونياً بالقاعدة الفقهية الميسور لا يسقط بالمعسور)، إذ أن التواصل الرقمي يُعدّ ميسورًا في زمن قد تتعذر فيه اللقاءات المباشرة لأسباب واقعية أو ظرفية، فيكون القيام بهذا القدر من الصلة أداءً للميسور الذي لا يسقط بتعذر المعسور. وتهدف هذه الدراسة إلى بيان مدى انسجام صلة الأرحام الإلكترونية مع مقاصد الشريعة وأصول فقه

ثانياً: الأدلة الشرعية على وجوب صلة الأرحام:

أ- من القرآن الكريم: لقد وردت العديد من الآيات القرآنية التي تحت على صلة الأرحام وهي كثيرة نذكر منها واحدة وهي:

قوله تعالى: **وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ^٣ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** (٣) :

تعد صلة الأرحام من أهم القربات التي أكدت عليها الشريعة الإسلامية المقدسة لما لها من اثر كبير في تقوية الاواصر الاجتماعية وتعزيز الالفة والانسجام بين الناس وقد أكد القران الكريم في مواطن عديدة على هذا المبدأ ومنها الآية الانفة الذكر فقد جاء في تفسير الآية المذكورة: إن ذكر هذا الموضوع هنا يدل أولاً على الأهمية الفائقة التي يعطيها القرآن الكريم لمسألة الرحم وشيخة القربى إلى درجة انه يذكر اسم الأرحام بعد ذكر اسم الله سبحانه وهو إشارة - ثانياً - إلى الأمر الذي ذكر اسم الله سبحانه وهو إشارة - ثانياً - إلى الامر الذي ذكر في مطلع الآية وهو أنكم جميعاً من أب واحد وأم واحدة وهذا يعني - في الحقيقة - أن جميع أبناء آدم أقرباء وأرحام وهذا الارتباط والترابط يستوجب أن يتحاب الجميع ويتوادوا دون تفريق أو تمييز بين عنصر وآخر وقبيلة وأخرى تمام كما يتحاب أفراد القبيلة الواحدة..... ثم يختم الآية إن الله كان

(٣) سورة النساء: آية ١ .

الصلة اصطلاحاً: الصلة هي صلة الارحام، وهي كناية عن الاحسان الى الاقربين من ذوي الاصهار، والتعطف عليهم، والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم، وكذلك ان بعدوا وأسأعوا، وقطع الرحم قطع ذلك كله (١).

ثانياً: تعريف الفضاء الإلكتروني:

وهو الوعاء الذي تخزن فيه المعلومات وتتحرك فيه الرسائل الإلكترونية المتبادلة بين جهازك "سواء أكان هاتفاً ذكياً أم حاسوباً محمولاً... وأجهزة الآخرين (٢).

هارون (ت ١٤٠٨هـ) (رئيس قسم الدراسات النحوية بكلية دار العلوم سابقاً وعضو المجمع اللغوي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ٢، ١٣٨٩-١٣٩٢هـ، ١٩٦٩-١٩٧٢م، ج٦، ص ١١٥ .

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥ هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، لصاحبها ومديرها محمد منير عبده أغا الدمشقي، ج ٢٢، ص ٨١ .

(٢) السيبرنيطيقا: (السيبرانية) علم القدرة على التواصل والتحكم والسيطرة، بري، محمود، الطبعة الأولى، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، لبنان، ٢٠١٩ م، ص ٢٢ .

عليكم رقيباً... أي أنه يحصي عليكم نياتكم وأعمالكم ويعلم بها ويراها جميعاً، كما أنه هو الذي يحفظكم أمام الحوادث والتعبير بـ (كان) المفيد للماضي (أما هو للتأكيد) ^(١)

فالرحم هو القريب والأرحام الأقرباء وقد اعتنى القرآن الشريف بأمر الرحم كما اعتنى بأمر القوم والأمة، فإن الرحم مجتمع صغير كما أن القوم مجتمع كبير، وقد اعتنى القرآن بأمر المجتمع وعده حقيقة ذات خواص وآثار كما اعتنى بأمر الفرد من الإنسان وعده حقيقة ذات خواص وآثار تستمد من الوجود. ^(٢)

ب - من السنة الشريفة:

قد وردت في أحاديث أهل البيت عليهم السلام إشارات واضحة تُبرز فضل صلة الرحم ووجوبها، مع التحذير من قطيعتها لما لها من أثر سلبي على الفرد والمجتمع، عن جميل ابن دراج قال سألت أبي عبد الله عليه السلام عن قول الله جل ذكره اتقوا

(١) الأمتل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم شيرازي (دام ظله)، الناشر: مدرسه الامام على بن ابي طالب (ع)، قم المقدسة، الطبعة ١، ١٣٧٩هـ - ش، ج ٣، ص ٨٢ - ٨٣.

(٢) الميزان في تفسير الميزان، السيد محمد حسين الطباطبائي (قدس سره)، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، ج ٤، ص ١٣٨.

الله الذي تسألون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً (قال: فقال هي أرحام الناس، إن الله عزوجل أمر بصلتها وعظمتها، ألا ترى أنه جعلها منه) ^(٣)

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: صلوا أرحامكم ولو بالتسليم إن الله يقول: اتقوا الله الذي تسألون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً. ^(٤)

ثالثاً: آثار صلة الرحم الدنيوية والأخروية:

أ- آثار صلة الرحم في الدنيا:

في ضوء التعاليم الإسلامية، تبرز صلة الرحم كعامل رئيس في صلاح الفرد والمجتمع، فهي مدعاة للمودة والتعاون بين الأقارب، وسبباً في بسط الرزق، وتمديد الاجل مما يجعلها وسيلة اصلاح روحي واجتماعي في ان واحد .

(٣) الأصول من الكافي، ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (رحمه الله)، (ت ٣٢٨ - ٣٢٩هـ)، منشورات الفجر، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٧م، ١٤٢٨هـ، ج ٢، ص ٩٤.

(٤) وسائل الشيعة ومستدرکها، للمحدثين الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، والميرزا حسين النوري (رحمهم الله)، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، ١٤٣١هـ - ق، ج ١٨، ٣٣٢.

فعن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صلة الأرحام تحسن الخلق وتسمح الكف وتطيب النفس وتزيد في الرزق وتنسى في الأجل (١)، وقال أبو عبد الله عليه السلام: ...صلة الرحم منسأة في الأجل، محببة في الأهل (٢).

ومن عظم شأن صلة الرحم ان النبي ص قد بقي على صلة أقاربه المشركين الذين آذوه أذية شديدة، ومع ذلك كان يصلهم من ناحية الدعوة إلى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى والإحسان، وإنما خصهم الله بالذكر لتأكيد حقهم (٣).

ب- آثار صلة الرحم في الآخرة :

لم يقتصر مفهوم صلة الرحم في الإسلام على مجرد الارتباط النسبي، بل عدت علاقة روحية عميقة ذات تأثير كبير في بناء الفرد والمجتمع. وقد

(١) المصدر نفسه ج ١٨، ص ٣٢٠ .

(٢) تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، الشيخ محمد بن الحسن العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم المقدسة، ط ٤، جمادى الأولى ١٤٣٨هـ، ج ٢١، ص ٥٣٩ .

(٣) صلة الأرحام في ضوء القرآن الكريم، سناء عبد الله محمد جار النبي، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، رمضان ١٤٣٧هـ، العدد ٧٠، ص ٢٢١.

أوضحت روايات أهل البيت عليهم السلام أن آثارها لا تنحصر في الحياة الدنيا، بل تمتد إلى الآخرة؛ فهي، إلى جانب ما تجلبه من سعة في الرزق وإطالة في العمر، تفيض على صاحبها نوراً في القبر وترفع درجته في جنات الخلد يوم الحساب، فعن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر ع قال: قال أبو ذر رضي الله عنه سمعت رسول الله ص يقول حافظا الصراط يوم القيامة الرَّحْم والأمانة فإذا مرَّ الوصول للرحم المؤدِّي للأمانة نفذ إلى الجنة وإذا مرَّ الخائن للأمانة القطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل وتكفأ به الصراط في النار (٤)، تدل هذه الرواية الشريفة على قوة الارتباط بين صلة الأرحام والأمانة من جهة، وبين النجاة من عذاب يوم القيامة وأهواله من جهة أخرى؛ إذ صور النبي صلى الله عليه وآله كلاهما كأنهما على طرفي الصراط يوم القيامة، في إشارة بليغة إلى عظيم أثرهما في نجاة الإنسان وسلامته .

وعن الوصافي عن علي بن الحسين ع قال رسول الله ص: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَمُدَّ اللَّهُ فِي عَمْرِهِ وَأَنْ يَبْسُطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ فَلْيَصِلْ حِمَمَهُ فَإِنَّ الرَّحْمَ لَهَا لِسَانٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَلَقَ تَقُولُ يَا رَبِّ صَلِّ مَنْ وَصَلَنِي وَاقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِي فَالرَّجُلُ لَيْرِي بِسَبِيلِ خَيْرٍ إِذَا أَتَتْهُ الرَّحْمُ الَّتِي قَطَعَهَا فَتَهْوِي بِهِ إِلَى أَسْفَلِ قَعْرِ فِي

(٤) الأصول من الكافي، الكليني، ج ٢، ص ٩٥،

النَّار^(١) ، تبين لنا هذه الرواية مكانة صلة الرحم وعظمتها في الشريعة الإسلامية الحنيفة فهي بالإضافة للمزايا التي نكرناها سابقا لها شانا عظيما عند الباري عزوجل فهي تنطق وتطلب الجزاء يوم القيامة لمن طلبها والعقوبة على من قطعها وهذا يدل بوضوح على انها ليست علاقة اجتماعية فحسب بل تعد مقياسا لرضا الباري عزوجل وان قطعها يؤدي الى سخطه سبحانه وتعالى .

ثالثاً: حكم صلة الارحام عند فقهاء الامامية:

لقد أجمع الفقهاء على وجوب صلة الرحم^(٢)، وعدوا قطيعتها من المحرمات، بل عدت من الكبائر أيضا .^(٣)

٣.المطلب الثاني: ما يُقام به حقّ الرحم:

أولاً: ما يُقام به حقّ الرحم عند فقهاء الإمامية المتقدمين والمتأخرين:

(١) أصول الكافي، الكليني ، ج٢، ص ٩٨ .

(٢) ينظر: القواعد والفوائد في الفقه والأصول والعربية، ابي عبد الله محمد بن مكي العاملي المعروف بـ (الشهيد الأول) (ت ٧٨٦هـ ٩، تحقيق: السيد عبد الهادي الحكيم، منشورات مكتبة المفيد، قم، ايران، ج٢، ص ٥٠ .

(٣) المصدر نفسه، ص٥٣ .

يبدو أن هناك اختلاف بين فقهاء الإمامية المتقدمين^٤ والمتأخرين^٥ حول حكم صلة الرحم وبين فقهاء

(٤) الفقهاء المتقدمون: يظهر من خلال تتبع المؤلفات الفقهية والأصولية والرجالية أن القرن الخامس الهجري يشكّل المرحلة الختامية لعصر المتقدمين، ويُعدّ الشيخ الطوسي أبرز أعلام هذه الحقبة حيث يعد الشيخ الطوسي المتوفى (٤٦٠هـ) هو خاتمة المتقدمين وبداية المتأخرين . ينظر: مقال بعنوان الحد الفاصل بين زمن المتقدمين والمتأخرين دراسة توثيقية (الحلقة الأولى)، بقلم علي جميل الموزاني، على موقع واحة وكالة أبناء الحوزة العلمية في النجف الاشرف، تاريخ المنشور: ١٨ / ٦ / ٢٠٢٠م، تاريخ الزيارة الثلاثاء ٢٧ جمادى الأولى ١٤٤٧هـ، ١٨ / ١١ / ٢٠٢٥ م.

(٥) الفقهاء المتأخرين: يبدأ عصرهم من القرن السادس الهجري بعد وفاة الشيخ الطوسي، ومن أبرزهم ابن إدريس الحلبي والمحقق الحلبي والعلامة الحلبي والشهيد الأول والشهيد الثاني. تتميز هذا العصر بتطور علم الأصول وتوسع القواعد الفقهية، مع اعتماد واسع على منهج الشيخ الطوسي وكتابه الفهرست في توثيق الروايات

يبدأ عصرهم من القرن السادس الهجري بعد وفاة الشيخ الطوسي، ومن أبرزهم ابن إدريس الحلبي والمحقق الحلبي والعلامة الحلبي والشهيد الأول والشهيد الثاني. تتميز هذا العصر بتطور علم الأصول وتوسع القواعد الفقهية، مع اعتماد واسع على منهج الشيخ الطوسي وكتابه الفهرست في توثيق الروايات . ينظر: المصدر نفسه .

الرحم حيث لا يكون محتاجاً إليها بحيث لا تندفع حاجته بدونها وإلا وجبت كفايةً إن تحققت صلة الرحم بدونها وإلا وجبت عيناً؛ لأنّ صلة الرحم واجبة عيناً على رحمه، وليس المراد منها مجرد الاجتماع البدني، بل ما يصدق معه الصلة عرفاً، وقد يتوقف ذلك على المعونة بالمال حيث يكون الرحم محتاجاً والآخر غنياً لا يضره بذل ذلك القدر الموصول به، بل قد يتحقق الصلة بذلك وإن لم يسع إليه بنفسه، كما أنّ السعي إلى زيارته بنفسه غير كافٍ فيها مع الحاجة على الوجه المذكور".^(٢)

أما القول الثاني:

لم يتطرق بقية الفقهاء لهذه المسألة على نحو خاص، وإنما وردت عباراتهم باستحباب العطيّة لزوي الأرحام، مع تأكيدهم على استحبابها للوالد والولد. إلا أن هذا الاطلاق لا يفيد نفي الوجوب في هذا المضمار أي في مورد حاجة القريب وفقره، والآخر غنياً قادراً على البذل من دون تضرر، بحيث يُعدّ عدم الإحسان إليه في هذه الحالة من مصاديق قطع الرحم عرفاً .

(٢) مسالك الافهام، في شرح شرايع الإسلام، زين الدين بن علي العاملي (قدس سره)، تحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية، ط ١، ١٤١٥هـ، ج٦، ص ٤٥ - ٤٦ .

الإمامية المعاصرين^(١) فقد اشترط المتقدمون منهم بوجوب صلة الأرحام ويكون تحقيقها اما بالمعاملة المباشرة أو العطاء المالي عند الحاجة، بحيث تكتمل الصلة بما يصدق عرفاً، وليس بمجرد الاجتماع البدني أو التواصل الظاهر فقط.

وقد ذهب الفقهاء المتأخرين إلى القول بوجوب صلة الرحم إلى قسمين:

القسم الأول: الذين ذهبوا بالقول الى وجوب صلة الأرحام بالمال حينما تكون الحاجة له شديدة وما دامت تلك الحاجة لا تزول إلا بالعطاء المالي لأن العرف لا يعتبر الصلة قائمة ومحقة بغير ذلك ، فقد قال الشهيد الثاني تعليقاً على عبارة الشرائع القائلة: **وتستحبّ العطيّة لذي الرحم** (**إنما تستحبّ عطية**

(١) ذكر من هم الفقهاء المعاصرين: الفقهاء المعاصرون هم امتداد لحركة فقهية متطورة بدأت مع الشيخ مرتضى الأنصاري وبلغت ذروتها في الدقة والاستدلال العميق، اتسم منهجهم بالتحليل العلمي الدقيق، ومناقشة الأدلة بشكل متكامل للوصول إلى أحكام شرعية رصينة، ثم تطور أسلوبهم في مرحلة لاحقة إلى التلخيص مع الحفاظ على عمق التحقيق، بقيادة الآخوند محمد كاظم الخراساني، وقد أسهم هؤلاء الفقهاء في إثراء الفقه بموسوعات وتحقيقات دقيقة، جعلت التراث الفقهي أكثر نضجاً وازدهاراً . ينظر: أدوار الفقه في الفكر الامامي وتطوره، الدور التاسع، مقال منشور على موقع العتبة الحسينية المقدسة بتاريخ ٢٠٢٤ / ٧ / ٣٠، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٦ / ٣ / ١٩ .

ثانياً: ما يُقام به حقّ الرحم عند فقهاء الإمامية المعاصرين:

لقد سبق وشرنا الى الأدلة القرآنية التي تحرم قطيعة الرحم وتدعو الى صلة الأرحام، كما أن نصوصاً شرعية عديدة قد وردت عن النبي (ص) وأهل بيته عليهم السلام) تشير إلى تنوع صور الصلة فالسلام، أو شربة ماء قد تعد من مصاديق الصلة حيث ان الشارع لم يحصر صلة الرحم بصورة مادية واحدة بل قرر لها مراتب وأدراً مجالاً للاختلاف بحسب الحالة والقدرة والوسيلة، وهذا يفضي الى قاعدة عامة وهي: ان كل ما يحقق المقصود الشرعي من حفظ المودة ومنع القطيعة يدخل في عنوان الصلة متى ما تحقق بنظر العرف مألوفة التي يخرج بها عن القطيعة؟ الجواب المرجع في ذلك الى العرف لانه ليس له حقيقة شرعية ولا لغوية وهو يختلف باختلاف العادات وبعد المنازل وقربها).^(٣)

كما أن فقهاء الإمامية المتقدمين والمتأخرين قد ركزوا في استنتاجهم لصلة الأرحام على الصورة الظاهرة والفعليّة: كالزيارة، أو الإعانة المادية، أو تقديم الخدمات، أو الحضور في الفرح والحزن، فتلك الصور صور التوصل المعهودة في زمانهم،

(٣) القواعد والفوائد في الفقه والأصول والعربية، الشهيد الأول، ج٢، ص٥٢.

نعم، قد أشكل المحقق النجفي في وجوبها إذا لم يكن المورد من موارد وجوب النفقة، معللاً ذلك بمنافاته للأصول، ولعدم عدّ الفقهاء لها في الواجبات، وعدم تحديد مقدارها وغير ذلك. ثمّ قال: "إلّا أن يُفرض تحقّق قطع الرحم بتركها، وقلنا بحرمة القطع في هذه الحالة، وهو كما ترى"^(١)

ومراده بموارد وجوب الإنفاق هو الإنفاق على العمودين، أي على الآباء والأبناء عند فقرهم، إذ يكون واجباً في هذه الحالة، كما قال المحقق السبزواري: "يجب العطيّة لذي الرحم إذا كان محتاجاً لا يتحقّق صلة الرحم بدونها عيناً، وكفايةً إن تحققت الصلة بدونها، ويستحبّ في غير ما ذكر، ويتأكد في الوالد والولد".^(٢) "أمّا الكلام هنا، فينبغي أن يتوجّه إلى غير العمودين من الأقارب. وبتعبير آخر: لا إشكال في وجوب الصلة الماليّة للعمودين عند فقرهما، وإنّما محلّ البحث هو في سائر الأرحام، وفي ذلك وقع الخلاف المتقدّم.

(١) ينظر: جواهر الكلام، الشيخ محمد حسن النجفي (قدس سره)، تحقيق: الشيخ حيدر الدباغ، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ٤٣٣هـ، ج ٢٩ ص٤٠٧.

(٢) كفاية الأحكام، المحقق السبزواري، تحقيق: الشيخ مرتضى الواعظي الآراكي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المشرفة، ط ١، ١٤٢٣هـ، ج٢، ص٣٤.

والنصوص أوضحتُ بأمثلةٍ فعليةٍ زيارة كما ورد
 عن جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ص أَوْصِي الشَّاهِدَ مِنْ أُمَّتِي وَ الْعَائِبَ مِنْهُمْ وَ مَنْ
 فِي أَصْلَابِ الرَّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
 أَنْ يَصِلَ الرَّحِمَ وَ إِنْ كَانَتْ مِنْهُ عَلَى مَسِيرَةِ سَنَةٍ
 فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الدِّينِ^(١) ، أو إعانة كما ورد عن محمد
 بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عثمان
 بن عيسى عن يحيى عن أبي عبد الله ع قال: قال
 أمير المؤمنين (ع) ن يرغب المرء عن
 عشيرته.... ومن يقبضُ يده عن عشيرته فإنما
 يقبضُ عنهم يداً واحدةً وتقبضُ عنه منهم أيدي
 كثيرةٍ ومن يُلن حاشيته عرف صديقه منه المودة
 ومن بسط يده المعروف إذا وجده يخلف الله له ما
 أنفق في دنياه ويضاعف له في آخرته ولسان
 الصدق للمرء جعله الله في الناس خيراً من المال
 يأكله ويورثه لا يزدادن أحدكم كبراً وعظماً في
 نفسه و نأياً عن عشيرته إن كان موسراً في المال
 (...)^(٢)

كما أن الفقهاء قد اعتمدوا على اللفظ الظاهر
 والرواية كانوا يستندون إلى ما ورد في الرواية وما
 دلّ عليه الدليل الحرفي دون استحضار وسائط غير
 معروفة لديهم. إذا وجدت إمكانية الزيارة أو الإعانة
 المادية ولم تؤدّ فإنّ الاقتصار على سؤال بعيد قد لا
 يكون كافياً بحسب بعض أقوالهم ؛ لأنّ الصلة عندهم
 إنما تقاس بالفعل الملموس.

أما معطيات الصلة عند الفقهاء المعاصرين فإن
 التحول التقني في وسائل الاتصال الهاتف،
 الإنترنت، الرسائل، ومنصات التواصل) فقد دفع
 فقهاء العصر الحديث إلى إعادة قراءة مقاصد
 النصوص: هل المقصود شرعاً الحضور المادي أم
 المقصود هو دوام المودة ومنع القطع النفسي
 والاجتماعي؟ والصلة بالمراسلة يعد ادنى المقبول في
 حالة العسر أو عدم الإمكان

وقد ذكر الدكتور فاضل السامرائي عند حديثه عن
 “لو”، “أن: ” (لو) تستعمل للتقليل حين يكون
 شرطها بعيد الوقوع، والغرض من ذلك الحث على
 الفعل ولو بأدنى قدر متصور. فهي أسلوب بلاغي
 رفيع يُشجّع على عدم احتقار المعروف مهما صغر،

(١) الكافي، الكليني، ج ٢، ص ١٥١ .

(٢) الأصول من الكافي، ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن
 يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (رحمه الله)، (ت ٣٢٨-
 ٣٢٩هـ) دار الكتب الإسلامية، طهران، ٤٠٧، ط ٤، ج
 ٢، ص ١٥٤ .

كما في قوله (ص) تصدقوا ولو بظلفٍ محرقٍ
والتمس ولو خاتماً من حديد).^(١)

وعليه فاستعمال "لو" في هذا المضمرة يُوسّع دائرة مفهوم الصلة ليشمل كل الوان الإحسان والبرّ، وإن كانت بسيطة في الظاهر، مادام هناك نية لإشاعة المودة وصون الرحم، وبناءً على ذلك، فإن صلة الرحم لا تقتصر على الصورة التقليدية كالزيارة المادية أو الإعانة المباشرة)، بل تتسع لتشمل كل طريقة تُحقّق الغاية الشرعية وهي تقوية الأواصر العائلية، وإشاعة الألفة، وإزالة التباعد.

كما أن عصر التقنية، يمكن أن يحقق صلة الرحم بالوسائل الإلكترونية كالتواصل بواسطة الرسائل، أو إجراء المكالمات، أو التهانّي الإلكتروني، لأنها تحقق الغرض المقصود من الصلة ولو بحدّ يسير، وبذلك يكون استعمال "لو" في الحديث الشريف شاهداً على مرونة المفهوم وامتداده ليشمل صور الصلة الجديدة، ما دامت تُعبّر عن الودّ وتمنع القطيعة .

ومن الواضح أن أحكام الفقه الإسلامي تنبني على مقاصد رحبة تراعي تغيير الأحوال والوسائل، ومراعاةً لروح الشريعة ومقاصدها في التواصل

(١) معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ج٤، ص ٩١

والإحسان، فإن الرجوع إلى القواعد الفقهية يتيح فهماً أعمق لكيفية تحقق صلة الرحم عبر الوسائط الإلكترونية، ومن تلك القواعد قاعدة: الميسور لا يسقط بالمعسور)^(٢) فقد ورد عن الشيخ الآخوند قوله: "حيث كان الملاك في قاعدة الميسور هو صدق الميسور على الباقي عرفاً"^(٣)

ويمكن توضيح ذلك بأنه إذا كان التعذّر في الشرط وليس في جزء من الفعل نفسه، فالقاعدة تجري أيضاً، لأن العرف يرى أنّ العمل بدون ذلك الشرط هو بعض الميسور من الفعل، مثلاً: إذا تعذّر على شخص الوضوء بالماء فانتقل إلى التيمم، فهذا يُعدّ ميسوراً من الصلاة مع الطهارة، فيجري الحكم. صحيح أنّ العمل الذي يفقد الشرط أي فاقد الشرط يختلف عقلياً عن العمل الكامل الواجد للشرط) لكن العرف لا يهتم بهذه الدقة العقلية، بل ينظر إليه كأنه نفس العمل ولكن بصورة ناقصة . لذلك تُطبّق القاعدة لكن، لو كان الباقي ناقصاً جداً أو فاقداً لأجزاء أساسية بحيث لم يعد الناس يرونه من نفس

(٢) ينظر القواعد الفقهية ناصر مكارم الشيرازي، ناشر: مدرسه الامام على بن ابى طالب(ع)، قم المقدسة، ١٣٧٠ هـ. ش، ط٣، ج ١ ص ٥٣٩ .

(٣) كفاية الأصول، الآخوند الشيخ محمد كاظم الخراساني، المحقق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم، ج١، ص ٣٧٢ . يراجع شبكة الفكر .

الفعل، فحينئذٍ لا تُطبَّق القاعدة، حتى لو لم يكن هناك تعارض عقلي بين الفعلين^(١)

ويمكن تطبيق القاعدة أيضاً على صلة الأرحام إلكترونياً فإذا تعذرت الزيارة الميدانية أو اللقاء المباشر وهو الأصل الأكمل في الصلاة، فإن التواصل الإلكتروني — بالرسائل أو المكالمات أو الفيديو — يُعدّ الجزء الميسور من هذه الصلاة.

فالعرف يرى أن الاتصال الإلكتروني ما زال جزءاً من نفس فعل الصلاة، وليس عملاً آخر منفصلاً ويخرج عن كونه من القطيعة، لذلك تُطبَّق عليه القاعدة، ويبقى حكم صلة الرحم قائماً بهذا المقدار، وبمعنى آخر: إذا تعذر التواصل الجسدي، فالوصل الإلكتروني يُعدّ ميسوراً منه، ولا يسقط به الأجر ولا الحكم. كما لا يمكن انكار ان بالرغم من مزايا التواصل الإلكتروني، إلا أن غياب التفاعل الجسدي والمباشر كالعناق أو الزيارة) يجعل الأثر العاطفي أقل عمقاً، ما قد يؤدي إلى فتور وجداني تدريجي في بعض العلاقات الأسرية.

آراء بعض الفقهاء المعاصرين في المسألة:

رأي سماحة السيد علي السيستاني دام ظله:

يشير مكتب سماحة السيد علي السيستاني إلى أن صلة الرحم واجبة على المسلم، وقطيعتها من الكبائر. وفيما يتعلق بكيفية تحقق صلة الرحم، فقد ورد في استفتاءات سماحته ما يفيد بأن " يكفي أن تسأل عن حالهم ولو بالهاتف وتعودهم إذا مرضوا ونحو ذلك ولا يجب أن تزورهم"^(٢)، وهذا يدل على أن التواصل غير المباشر، كالاتصال الهاتفي أو غيره يُعدّ من مصاديق صلة الرحم ويُسقط وجوب الزيارة المباشرة في حال تحقق الغرض من الصلاة به.

السيد الخوئي:

السؤال: هل تتحقق صلة الرحم بالأمر التالي:
الاتصال بهم عن طريق الهاتف، أو إيصال السلام عليهم، أو تفقد أحوالهم من قريب أو من بعيد، أو السؤال عنهم بطريق أو بآخر، أو مشاركتهم ومواساتهم في المناسبات، أو يجب زيارتهم في

(٢) الموقع الإلكتروني مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)، الاستفتاءات، صلة الأرحام .

(١) ينظر: دروس في الكفاية، غلام علي المحمدي البامباني، الناشر: دار المصطفى (ص) لإحياء التراث، ص٤٥٩، مراجعة شبكة الفكر

وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا» سورة الإسراء: الآية ٢٤، وأقلّ الصلة هو الوصل بالهاتف. وينبغي تحملها وعدم الاكتفاء بالهاتف، والقيام بزيارتها بقدر المستطاع. ^(٣)

وختلاصة القول: إن وسائل التواصل كالمكالمات الهاتفية، والرسائل الإلكترونية، وتفقد الأحوال، وإيصال السلام، تُعدّ من صور صلة الأرحام عند تعذّر الزيارة أو الإعانة المادية، إذا كانت محققة للغرض الأساس، وهو دوام الألفة ومنع القطيعة. إلا أنّ الزيارة المباشرة والإحسان المالي يظلان من أرفع مراتب الصلة وأكملها عند القدرة، خصوصاً في أوقات المرض أو الحاجة أو المناسبات المهمة. فالمعيار في نظر الشرع هو تحقق المقصد مع صدق النية، لا مجرد الالتزام بالصور الشكلية، ومن يترك الصلة مع تمكنه من الزيارة يُعدّ مقصراً. وعليه، فإن النصوص الشرعية والروايات تدل على تعدد مراتب صلة الأرحام، وأن الوسائل الحديثة تُقبل ضمنها متى ما أدّت المقصود الشرعي.

(٣) الموقع الرسمي لمكتب سماحة المرجع الديني إية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي، تاريخ الزيارة في يوم الأربعاء جمادي الأولى ١٤٤٧هـ .

المنزل حتى تتحقق صلة الرحم ؟ الجواب: تتحقق بذلك، ولا تختص بالزيارة . ^(١)

آية الله السيد محمد صادق الروحاني:

هل تتحقق صلة الرحم بالأمر التالفة الاتصال بهم عم طريق الهاتف أو إيصال السلام عليهم أو تفقد أحوالهم من قريب أو من بعيد أو السؤال عنهم بطريق أو بآخر أو مشاركتهم ومواساتهم في المناسبات أو يجب زيارتهم في المنزل حتى تتحقق صلة الرحم ؟

جواب: " بإسمة جلت أسماؤه ليست صلة الرحم منحصره في الزيارات المنزلة " . ^(٢)

السيد صادق الحسيني الشيرازي:

السؤال: هل يمكن للمرء أن يصل رحمه عبر الهاتف كالسؤال عن الوالدين؟

إجابته: صلة الوالدين إجمالاً من الواجبات والقطع معهما حرام، وقد علّمنا الله تعالى في كتابه الحكيم كيف نحترم الوالدين وإن كانا مقصّرين في حقّنا، فقال سبحانه: «وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ

(١) الموقع الرسمي لمركز الامام الخوئي في نيويورك، قم العلاقات الاسرية .

(٢) صلة الرحم، الاستفتاءات الشرعية على موقع مكتب سماحة آية الله السيد محمد صادق الحسيني الروحاني (قدس سره)، بتاريخ ٧ ربيع الأول ١٤٤٧هـ .

نتائج البحث:

مرونة الشريعة في مراعاة اختلاف الظروف والأحوال.

مصادر البحث:

- القرآن الكريم .

- أدوار الفقه في الفكر الامامي وتطوره، الدور التاسع، مقال منشور على موقع العتبة الحسينية المقدسة بتاريخ ٣٠/٧/٢٠٢٤، تاريخ الزيارة: ٣/١٩/٢٠٢٦.
- الأصول من الكافي، ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (رحمه الله)، (ت ٣٢٨-٣٢٩هـ)، منشورات الفجر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٧م، ١٤٢٨هـ.
- دار الكتب الإسلامية، طهران، ٤٠٧، ط٤.
- الأمتل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم شيرازي (دام ظله)، الناشر: مدرسه الامام علي بن ابي طالب (ع)، قم المقدسة، الطبعة ١، ١٣٧٩هـ - ش.
- تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، الشيخ محمد بن الحسن العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم المقدسة، ط٤، جمادي الأولى ١٤٣٨هـ.
- جواهر الكلام، الشيخ محمد حسن النجفي (قدس سره)، تحقيق: الشيخ حيدر الدباغ، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤٣٣هـ.

واستناداً إلى النصوص القرآنية والأحاديث النبوية وروايات أهل البيت عليهم السلام)، سنتناول فيما يلي النتائج العملية والفكرية المتعلقة بصلّة الأرحام:

١- تفيد النصوص الشرعية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية وما رُوي عن أهل البيت عليهم السلام) بوجوب صلة الأرحام، مع التشديد على تعزيز أوامر المودة والتحذير من القطيعة بين الأقارب. وقد انعقد إجماع الفقهاء على هذا الوجوب، وعدوا قطع الرحم من كبائر الذنوب. كما أن لهذه الصلة آثاراً دنيوية، كاتساع الرزق وطول العمر، وآثاراً أخروية، من قبيل استحقاق الثواب، ونيل النور في القبر، وعلو المنزلة في الجنة يوم القيامة.

٢- يرى فقهاء الإمامية المتقدمون أنّ صلة الرحم تتحقق بالزيارة المباشرة أو بالمساعدة المالية عند الحاجة، وفقاً لما يحدده العرف. أمّا الفقهاء المتأخرون فقد وسّعوا دائرة الصلة، فاعتبروا وجوبها متحققاً عبر صور متعددة، مع التأكيد على استحباب البذل المالي في غير موارد الضرورة.

٣- يرى فقهاء الإمامية المعاصرون جواز استخدام الوسائل الحديثة، مثل المكالمات الهاتفية والرسائل الإلكترونية، في صلة الرحم ما دامت تحقق الهدف الشرعي، وهو ترسيخ المودة ومنع القطيعة، مع بقاء الزيارة المباشرة أفضلية عند التمكن. ويعكس ذلك

- دروس في الكفاية، غلام علي المحمدي الباميانى، الناشر: دار المصطفى (ص) لإحياء التراث.
- السيبرنيطيقيا: (السيبرانية) علم القدرة على التواصل والتحكم والسيطرة، بري، محمود، ، الطبعة الأولى، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، لبنان، ٢٠١٩ م.
- صلة الأرحام في ضوء القرآن الكريم، سناء عبد الله محمد جار النبي، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، رمضان ١٤٣٧هـ، العدد ٧٠.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥ هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، لصاحبها ومديرها محمد منير عبده أغا الدمشقي.
- القواعد والفوائد في الفقه والأصول والعربية، ابي عبد الله محمد بن مكي العاملي المعروف بـ (الشهيد الأول) (ت ٧٨٦هـ)، تحقيق: السيد عبد الهادي الحكيم، منشورات مكتبة المفيد، قم، ايران.
- كفاية الاحكام ، المحقق السيزواري، تحقيق: الشيخ مرتضى الواعظي الآراكي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط ١، ١٤٢٣هـ.
- كفاية الأصول، الأخوند الشيخ محمد كاظم الخراساني، المحقق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم، ج ١، ص ٣٧٢ . يراجع شبكة الفكر.
- مسالك الافهام، في شرح شرايع الإسلام، زين الدين بن علي العاملي (قدس سره)، تحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية، ط ١، ١٤١٥ هـ .
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون (ت ١٤٠٨ هـ) (رئيس قسم الدراسات النحوية بكلية دار العلوم سابقاً وعضو المجمع اللغوي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ٢، ١٣٨٩ - ١٣٩٢ هـ، ١٩٦٩ - ١٩٧٢ م.
- الميزان في تفسير الميزان، السيد محمد حسين الطباطبائي (قدس سره)، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة .
- وسائل الشيعة ومستدرکها، للمحدثين الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، والميرزا حسين النوري (رحمهم الله)، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، ١٤٣١ هـ ق .
- ينظر القواعد الفقهية ناصر مكارم الشيرازي، ناشر: مدرسه الامام على بن ابى طالب (ع)، قم المقدسة، ١٣٧٠ هـ. ش، ط ٣ .

- صلة الرحم، الاستفتاءات الشرعية على موقع مكتب سماحة آية الله السيد محمد صادق الحسيني الروحاني (قدس سره)، بتاريخ ٧ ربيع الأول ١٤٤٧هـ.
- مقال بعنوان الحد الفاصل بين زمن المتقدمين والمتأخرين دراسة توثيقية (الحلقة الأولى)، بقلم علي جميل الموزاني، على موقع واحة وكالة أنباء الحوزة العلمية في النجف الاشرف، تاريخ المنشور: ١٨ / ٦ / ٢٠٢٠م، تاريخ الزيارة الثلاثاء ٢٧ جمادى الأولى ١٤٤٧هـ، ١٨ / ١١ / ٢٠٢٥ م .
- الموقع الالكتروني مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)، الاستفتاءات، صلة الارحام،
- الموقع الرسمي لمركز الامام الخوئي في نيويورك، قم العلاقات الاسرية.
- الموقع الرسمي لمكتب سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي، تاريخ الزيارة في يوم الأربعاء جمادى الأولى ١٤٤٧هـ.